الناشئ منهم فيكون معه على مقداره وهيئته وسأل موسى ربه أن يصحبهم فأتى بحجر أبيض من جبل الطور
وكان إذا نزل ضربه بعصاه فيخرج منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين وأرسل الله عليهم الغمام
يظلهم في التيه وما نزل في التيه من دخله ممن جاوز عشرين سنة غير يوشع بن نون وكالب بن يوفنا
ولم يدخل أريحا ممن قال إنا لن ندخلها أبدا واختلفوا في أن موسى عليه السلام مات في التيه أم خرج منه
فقيل إن موسى وهارون ماتا في التيه جميعا **قصة وفاة موسى** وهارون عليهما السلام فأما هارون
فإنه كان أكبر من موسى بسنة قال السدي أوحى الله عز وجل إلى موسى أني متوفي هارون فأت به جبل
كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فإذا بشجرة لم ير مثلها وإذا ببيت مبني وفيه سرير عليه
فراش وفيه ريح طيبة فلما رأى هارون ذلك البيت أعجبه وقال يا موسى إني أحب أن أنام على هذا السرير
فقال إني أخاف أن يأتي رب هذا البيت فيغضب علي قال لا تخف إني أكفيك رب هذا البيت ثم قال يا موسى فنم
أنت معي فإذا جاء رب هذا البيت غضب علي وعليك جميعا فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه
قال يا موسى خدعتني فلما قبض هارون رفع البيت والسرير إلى السماء وهارون عليه وذهبت الشجرة فخرج موسى
إلى بني إسرائيل وليس هارون معه فقال بنو إسرائيل حسد موسى هارون فقتله لحبنا إياه قال موسى ويحكم
أن هارون كان أخي أفتروني أقتله فلما أكثروا عليه قام موسى فصلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل فنزل السرير
عليه وعليه هارون فنظروا إليه وهو بين السماء والأرض فصدقوه ثم رجع وقال علي بن أبي طالب رضي الله
عنه صعد موسى عليه السلام وهارون إلى الجبل فمات هارون ورجع موسى فقال بنو إسرائيل لموسى أنت قتلته
وآذوه فأمر الله الملائكة فحملوه حتى مروا به على بني إسرائيل وتكلمت الملائكة بموته فصدقت بنو
إسرائيل أنه مات وبرأه الله مما قالوا ثم إن الملائكة حملوه ودفنوه ولم يطلع على موضع قبره أحد
إلا الرخم فجعله الله أصم أبكم وأما وفاة موسى عليه السلام فقال ابن إسحاق كان صفي الله موسى عليه
السلام قد كره الموت وأعظمه فأراد الله أن يحبب إليه الموت فنبأ يوشع بن نون فكان موسى يغدو ويروح
إليه ويقول له يا نبي الله ما أحدث الله إليك فيقول له يوشع يا نبي الله ألم أصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت
أسألك عن شيء مما أحدث الله إليك حتى كنت أنت تبتدئ به وتذكره لي ولا يذكر له شيئا فلما رأى موسى
ذلك كره الحياة وأحب الموت وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل ملك الموت إلى
موسى فصكه فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع إلى ربه وقال أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت فرد الله
عليه عينه فقال ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت يده من شعرة سنة قال أي رب ثم ماذا
قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر وفي رواية لمسلم قال جاء ملك
الموت إلى موسى فقال أجب ربك قال فلطم موسى عين الملك ففقأها ثم ذكر نحو ما تقدم قال الشيخ
محيي الدين النووي وقال المازري قد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصوره قال كيف يجوز على موسى
فقء عين ملك الموت وأجاب عنه العلماء بأجوبة أحدها أنه لا يمتنع أن يكون الله قد أذن لموسى
في هذه اللطمة ويكون ذلك امتحانا للملطوم والله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء ويمتحنهم بما أراد الثاني
أن موسى لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فأدت المدافعة
إلى فقء عينه لا أنه قصدها بالفقء قال الشيخ وهذا جواب الإمام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين
واختاره المازري والقاضي عياض قالوا وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد فقء عينه فإن قيل كيف
اعترف موسى حين جاءه ثانيا بأنه ملك الموت فالجواب أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك
الموت فاستسلم له بخلاف المرة الأولى وأما سؤال موسى الإدناء من الأرض المقدسة فلشرفها وفضل
من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم وفيه دليل على استحباب الدفن في المواضع الفاضلة والمواطن
المباركة والقرب من مدافن الصالحين قال بعض العلماء وإنما سأل موسى الإدناء ولم يسأل نفس بيت المقدس

لأنه خاف

٧٤

لأنه خاف أن يكون قبره مشهورا عندهم فيفتتن به الناس والله أعلم قال وهب بن منبه خرج
موسى ليقضي حاجة فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة
والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال إن
هذا العبد من الله بمنزلة ما رأيت كاليوم قط أحسن منه فقالت الملائكة يا صفي الله تحب أن يكون لك
قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه إلى ربك فنزل واضطجع وتوجه إلى ربه عز وجل ثم تنفس
أسهل تنفس فقبض الله روحه وكان عمر موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة وبعث الله يوشع نبيا
إلى بني إسرائيل فأخبرهم أن الله قد أمره بقتال الجبارين فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني إسرائيل إلى أريحا
وهي مدينة الجبارين ومعه تابوت الميثاق فأحاط بمدينة أريحا ستة أشهر فلما كان في السابع
نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوها وقاتلوا الجبارين وهزموهم
وهجموا عليهم يقتلونهم فكانت العصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل من الجبابرة يضر
بونها حتى يقطعوها وكان القتال في يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس أن تغرب
وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد علي الشمس وقال للشمس إنك في طاعتي وأنا في طاعة الله وسأل
الشمس أن تقف والقمر أن يقف حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فرد الله عليه الشمس وزيد
في النهار ساعة حتى قتلهم أجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم أحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على
جميع أرض الشام وصارت كلها لبني إسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فجاءت النار لتأكلها
فلم تأكلها فقال إن فيكم غلولا فليبايعني من كل قبيلة رجل فبايعوه فلصقت يد رجل بيده فقال فيكم
الغلول فجاءوا برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجوهر كان رجل منهم جعله في الغرائر وجعل
الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان وفي الحديث الصحيح ما يدل على صحة هذا وهو ما روي
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل
ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبن بها ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها ولا رجل اشترى
غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس
إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليه فجمع الغنائم فجاءت يعني
النار لتأكلها فلم تطعمها فقال إن فيكم غلولا فليبايعني من كل قبيلة رجل فلزقت يد رجل بيده فقال جليبا
فيكم الغلول فجاءوا برأس مثل رأس البقرة من ذهب فوضعها فجاءت النار فأكلتها زاد في رواية فلم تحل
الغنائم لأحد قبلنا ثم أحل الله لنا الغنائم لما رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا أخرجه البخاري ومسلم
تفسير غريب هذا الحديث قوله لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة البضع بضم الباء كناية عن فرج المرأة ولم يبن بها
أي لم يدخل عليها والخلفات النوق الحوامل وقوله للشمس إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي قال الشيخ محيي
الدين قال القاضي عياض اختلف الناس في حبس الشمس المذكور هنا فقيل ردت إلى ورائها وقيل وقفت ولم
ترد وقيل بطء حركتها وكل ذلك من معجزات النبوة قال ويقال إن الذي حبست عليه الشمس يوشع بن نون
قال القاضي وقد روي أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم حبست له الشمس مرتين إحداهما يوم الخندق حين شغلوا
عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر ذكر ذلك الطحاوي وقال رواته ثقات
والثانية صبيحة ليلة الإسراء حين انتظر العير حين أخبر بوصولها مع شروق الشمس ذكره يونس بن بكير في
زيادته على سيرة ابن إسحاق وقال وهب ثم مات يوشع بن نون ودفن في جبل أفرائيم وكان عمره مائة سنة
وستا وعشرين سنة وكان تدبيره أمر بني إسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة وقيل إن الموضع أريحا
موسى عليه السلام وكان يوشع بن نون على مقدمته فسار إليهم بمن بقي من بني إسرائيل فدخلها يوشع وقاتل
الجبابرة ثم دخلها موسى وأقام بها ما شاء الله تعالى ثم قبضه الله إليه ولا يعلم أحد قبره وهو أصح الأقاويل
لأن العلماء أن موسى عليه السلام هو الذي قتل عوج بن عناق وهذا القول هو اختيار الطبري ونقل عن السدي

ثم نعتت الملائكة عليه التراب
وقيل إن ملك الموت أتاه بتفاحة
فشمها فقبض روحه ح ح

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)